وظيفة المـــرأة

للأستاذ حسين غنام

تلخيص بعض آراء اللـكونتيس أف أكسفورد فى كتابها « من السجلات »

من أقوى غرائز المرأة طموحها ...

ومن أقوى غرائزها كذلك حبها الإطراء والإغراء والتملق والرياء ...

وكثيراً ما كان التقرب إلى المرأة بالـكذب والتغرير سبباً فى سقوطها أو حيدتها ـ على الأقل ـ عن طريق الصواب

وفى مصر بعض المجلات الأسبوعية لا تفتأ تتملى المرأة وتضرب على ذلك النغم الذى يحبه النساء ويغرمن به ، وهو محاولة دفعهن فى طريق الرجال ، وإن تـكن تلك المحاولات فاشلة من بداءتها ، إلا أن المرأة لا تلبث أن يأخذ منها الغرور مأخذه ...

وأكثر هذه المجلات دعوة إلى تملق النساء ، هى مجلة أسبوعية تخرج كل أسبوع بجديد من هذا النوع

وآخر محاولة لها فى هـذا السبيل طلبها للمرأة المصرية ما لم تفكر فيه المرأة فى أرقى الأمم الغربية ، بل ما تخجل من التفكير فيه ، بله المطالبة به !

وكأن هؤلاء الـكتاب لم يكفهم مزاحمة المرأة للرجل فى كل عمل ، حتى كانت سبباً فى بطالة الآلاف بل الملايين من الرجال ، وحتى خلقت مشكلة لبحات السـياسة والاقتصاد يحاولون حلها بعد هـذه الحرب ؛ لأن المرأة سترفض أن تنكمش فى بيتها الذى خلقت للعمل فيه ، والانصراف إلى العناية به . وستطالب بما اكتسبت فى هذه السنين وما ظنته حقاً من حقوقها !

وطالب هؤلاء الـكتاب عن طريق خفى ، وهو طريق الإغراء فى أسلوب مستور أن يكون للمرأة نصيب فى حكم البلد عن طريق الوزارة !

وقد كان من نتائج مثل هذه الدعوات أن أسست بضع سيدات مصريات حزباً سياسياً نسائيا فى مصر . وكأنما لم يكفهن ما فى مصر من أحزاب الرجال السياسية العديدة ، التى حاول الـكثيرون حلها أو الإقلال منها ، فقمن أيضاً بهذا العمل الجرئ ، ولـكنى لا أرده إلا إلى دعوة هؤلاء الـكتاب وأمثالهم

ويبـدو أن هؤلاء الـكتاب لم يعرفوا واجبهم . . . وفى مصر تكاد أغلبية الشعب لا تعرف واجبها ، ما لها وما عليها ، وعذرها فى ذلك الجهل . أما هؤلاء الـكتاب فليسوا جاهلين وإن تجاهلوا . . . فنحن المصريين ـ مهما كابرنا ـ لا يمكننا إلا أن نعترف بأننا متخلفون عن غيرنا من الشعوب الراقية ، وخاصة الشمالية منها . . . فإذا قامت المرأة المصرية فى هذا الوقت تطالب بما تسميه حقها فى الانتخاب ، وفى مجلس النواب ، وفى الوزارة ، أضحكنا الشعوب الراقية منا ...

سيضحك بعض هؤلاء الـكتاب من كلامنا هـذا ، وسيرموننا بالرجعية ولا شك ، وقد لا يفهمون أن ما يدعون إليه هو الرجعية بعينها ، لأنه لا يتفق وناموس الطبيعة ، ولا يساير أى عصر من العصور ، ولا نهضة من النهضات ، اللهم إلا فى حالات نادرة جداً . . . فهل يمكن أن نقيس حضارتنا الراهنة بحضارة الإنجليز اليوم ؟ لا أظننا نكابر فى هذا ؛ ولـكن الإنجليز ـ رجالاً ونساء ـ يفهمون واجبهم على وجهه الصحيح

وقد قامت إحدى كبيرات السيدات فى المجتمع البريطانى ، وهى الـكونتس أوف أكسفورد واسكويث ، بوضع كتاب سمته « من السجلات »[1]، رسمت فيه دستوراً للمرأة الإنجليزية الحديثة ؛ بعد أن رأت انصرافها بالتدريج عن شئون منزلها وسعيها وراء الوظيفة ومزاحمتها الرجال ، حتى فى كبار الوظائف

فهى فى كتابها هذا تقول إن واجب المرأة هو أن تتفرغ لشئونها التى خلقت لها ، ولوظيفتها الطبيعية ، وهى الزوجية

فالزوجية فن ؛ وفاتحة هذا الفن هى ممارسة الحب بين الزوجين . فالحب ، وإن لم يوجد بين الزوجين ، لاختلاف يتنافى الميول والعادات والمشارب والطباع ، تستطيع الزوجة الذكية

(١) هى Countess Of Oxford and Asquith فى كتابها المسمى Off The Record ، وناشره هو فردريك مولز

العاقلة أن تخلقه ، وأن تمارسه وأن تجعل بينها وبين زوجها رابطة متينة إن لم تكن حباً حقاً كانت صداقة عظيمة وعشرة صادقة وألفة متبادلة ؛ لا تقوم على الرياء ، ولكن على صفاء ، لأن الحب يتولد مع الزمن ما دامت الرغبة فيه موجودة

وهذه الزوجة تستطيع أن تجعل من بيتها جنة . مهندسها هذا الفن الجميل العظيم ، فن الزوجية

والمرأة لم تخلق للوظيفة أو لعضوية البرلمان أو لرآسة الوزارة ولكنها خلقت لما أهلتها له الطبيعة

وقد شرحت هذه الآراء فى كتابها ، ونحن نلخص بعضها فيما يلى :

« لقد كتب الكثير من الهراء حول جنس النسوى ، وعند ما ادعى النساء مساواتهن بالرجال لم أباينهن فى رأى كهذا الرأى ؛ فالنساء لا يختلفن عن الرجال فى تكوين الجسم فحسب ، ولكن فى عقولهن كذلك ، وأكاد أضيف إلى هذا أخلاقهن أيضاً . ولعل هذا القول يبدو غريباً على القراء ، ولعلهم يقولون إنه بينما يرون معظم النساء مهذبات ، فإن أغلبية الرجال على النقيض من ذلك ، ولكنى أتعجب من هذا ، ولا أظنه حقاً

إن الرجال وحشيون ، ولكن النساء أغلظ قلباً من الرجال وأقسى ، وإنى لأعرف كثيرات من النساء جعلن من بيوتهن جحيما لا يطيقه أزواجهن ، وذلك بثرثرتهن وتفيهقهن الذى لا يكاد ينتهى . فإذا عاشرت زوجة لا تفتأ تفحمك بمثل هذه الأسئلة دائماً : أين كنت ؟ ماذا صنعت ؟ من رأيت ؟ وغيرها من آلاف الأسئلة الجافة العجيبة ، فإن حياتكما ستنتهى بالطلاق الحتم

ولكن إذا فطنت سيدة إلى أن زوجها على وشك أن يحب امرأة أصغر منها ، وربما كانت أكثر جاذبية منها ، فيجب أن تختلف أسئلة الزوجة وتتغير حتى لا تشعر زوجها بمثل ما يشعر به عند إلقائها الأسئلة السابقة ، كأن تقول له مثلاً : لقد أخبرتنى أنك ربما خرجت من عملك اليوم مبكراً ، فسررت لهذا كل السرور ، فقد كنت تبدو هذه الأيام منهوكا تعباً ، والرجال المرهقون فى أعمالهم لا يسرون بها ولا يحبونها

فيرد الزوج : هذا حق ؛ إنهم لا يحبونها

الزوجة : لقد أملت أن تكون بصحبة (السيدة أو الآنسة فلانة) وقضيت معها أصيلاً سعيداً . إنى لم أرها إلا لماماً ، ولكنك عند ما قدمتنى إليها رأيتها ساحرة جميلة ! وظنى أن من حقك أن تراها كلما استطعت إلى ذلك سبيلاً . لماذا لا تدعوها لتقضى معنا بعض الوقت فى الريف عندما نترك لندن أيام عطلتنا ؟ أليست هذه فكرة جميلة ؟

الزوج : أمتأكدة أنك ستحبين ذلك ؟

الزوجة : طبعاً سأحب ذلك . فإذا أحببت أن تكون سعيداً ، فهذه أمنيتى كذلك . إن زواجنا لم يكن ما يسميه الفرنسيون زواجاً نفعياً ، ولكن زواجنا بنى على الحب

وسيؤخذ الزوج بهذه الفكرة ، وعندئذ يدعو صديقته لقضاء عطلاتها فى الريف معهم ، والزوجة العاقلة ستتركهما ولا شك معاً فى أغلب الأحيان ، وكلما وجدت فرصة لذلك . فإذا مر بعض الوقت عليهم هكذا بدأ الزوج يمل هذه الخلوات وأخذ يحن إلى الانفراد بزوجته فقط

(البقية فى العدد القادم) مصطفى عناني

إدارة البلديات ـ مبانى

تقبل العطاءات بإدارة البلديات (بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ٢٢ أبريل سنة ١٩٤٤ عن عملية إنشاء مراحيض ومباول بجهة الأربعين بالسويس وتطلب الشروط والرسومات من الإدارة على ورقة دمغة فئة الثلاثين مليما نظير ١ جنيه و ٥٠٠ مليم بخلاف ٦٠ مليما مصاريف البريد .

٢٠٥٧